

هي التي انجبت معاوية .

وأسماء بنت أبي بكر التي قالت لابنها : يا بني لا ترضى الدنيا ، فإن الموت لا بد منه . فلما قال لها : إنني أخاف أن يُمثل بي ، قالت : ان الكبش اذا ذُبِحَ لا يؤلِّه السُلخُ - هي التي انجبت عبدالله بن الزبير .

والتاريخ مملوء بهذه الشواهد في كل أمة .

وظلت المرأة العربية على شهامتها ومعرفتها بأمور الدنيا ، ومشاركتها الرجل في كل شؤون الحياة ، حتى تقدم العصر العباسي فانثى لها "الحريم" وحبست فيه ، وجهلت الدنيا وأحوالها ، وأخذ الرجال يجهلون الحرائر ويعلمون الاماء ، حتى أصبحت المرأة ليست إلا رمزاً للمتعة أو رمزاً للكيد ؛ وتجادل الشعراء ، فمنهم من يقول :

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَنَا وَكُنَّا نَسْتَهِي شَمَّ الرِّيَّاحِينَ

ومنهم يقول :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ

وكلا النظريين سخييف قاصر ؛ فليست المرأة ريحانة فحسب ، ولا شيطانة فحسب ؛ وإنما هي فوق ذلك مربى للرجال ومحصنة للقلوب ومستودع للذخائر .
بمثل هذه النظرات البلهاء فقدنا المرأة ففقدنا الرجل ؛ فإن أردنا تنظيم حياتنا على أسس جديدة وجب أن يكون أولها وأولها خلق قلب المرأة .

ليس ما يمنع ان تحيا المرأة حياة الجمال ، بل هو واجب أن يكون ؛ وما قيمة الدنيا اذا لم تقم فيها دولة الجمال ، وبولة الفن والأدب ؟ ولكن يجب أن يكون بجانب الجمال الحسي جمال معنوي ؛ فيه جمال حديث المرأة ، وجمال رقيها وخبرتها وجمال شجاعته وجمال قلبها ، فعند ذلك نجد المرأة فنجد الرجل .

انظر الآن دور المرأة الغربية في الحرب ، ولا أقص عليك الا مثلاً واضحاً تلمسه في كثير مما يدور من قصص وما يتلى من أخبار ، وهو أن الشبان والرجال يتعيرون كل العار أن يروا في بلادهم أيام الحرب وهم لا يحملون السلاح ، ولا يشتركون في القتال أو وسائل القتال ، ويحز في نفوسهم أن قد أصيبوا بعاهة أو منعهم مانع جسمي عن أن يؤدوا لوطنهم خدمة ولأمتهم عملاً ؛ ومن يقوم بهذا الدور الخطير من تأنيب وتعبير غير نساء الأمة ؟ فتكفي نظرة من احداهن ليفضل الرجل الموت على الحياة ، وخطر الحرب على أمن السلم ، وعيشة القتال على عيشة الدعة .